وعليه فاذا كان شأن هؤلاء الاقوام على هذه الشاكلة فهل يُتوقَّع منهم تمدُّن او تديُّن او تحسُّن في الاحوال ؟ لا بذي تسلمُ . بل والعقبةُ الكؤود في سبيل ترقيهم اخلاقهم فقيها من الخشونة والشراسة والغدر والمكر ما لا يوصفهُ واصف ولا يقف على حدّهِ واقف . ولذا ناصبتهم الدول حربًا عوانًا للتخلُّص من عارهم . وابرزت الاوامر باجلائهم او دمارهم . امَّا الدولة العليَّة فقد نظرت اليهم بعين الذل والهوان ولم تتنازل الى ابراز امرٍ يقضي بابادهم لا بل فانها لا تأخذ منهم ضريبة من الضرائب أيَّةً كانت بل لا تقبل شكوى احدٍ عليهم لانها تعاملهم معاملة الدوابّ الهَمَل ونعم ما تفعل.

على انهُ يستثنى من هؤلاء الرعاع نوَر الانكليز فانهم لما جاؤوا انكاترة كانوا على جانب عظيم من الحذر والخوف ثم طاب لهم المقام فمنحتهم الدولة منحًا وامتيازات خاصَّة بهم حتى تجاسر ملكهم في أيدِ نُبُرْج واسهُ جورج سميث فاعترض على لائحة وضعتها الحكومة الانكليزيَّة سنة ١٨٩١ . وفي تلك البلاد عينها مُنتدًى ادبيّ للنور اسهُ « مُنتدى التهذيب النوريّ » أقيم سنة ١٨٨٨ ولاصحابهِ جريدة سياسيَّة ينشرونها لغير قومهم . فاذا استثنينا هؤلاء صحَّ القول انَّ النور قومٌ همج يعرفهم العاقل لاوَّل وهلة مهما اختلفت اسماؤهم لما يبقون بعدهم من سيّئ الآثار على حدّ ما قيل :

تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثارِ

الهواء الاصفر

وصايا صحيَّة لاتقاء عدواهُ

لاساتذة مكتبنا الطبيّ

هذه الوصايا ابرزها مكتبنا الطبي سنة ١٨٩٠ وقد اتَّفق عليها اساتذتهُ بعد المداولة فنشروها حينئذٍ في بلاد الشام لمَّا فشا فيها الهواء الاصفر فاستفاد منها كثيرون . وقد اخذت العدوى تتهدَّد اليوم بعض نواحي سوريَّة فرأينا ان نعيد طبعها خدمةً للوطن . وليست هذه الايضاحات بخلاصة علميَّة للابحاث المتيَّمة بشأن الهواء الاصفر بل هي بالحري تذكرةٌ عمليَّة يؤخذ منها ان الهواء الاصفر هو داء معروف وأنَّ العامل المُتْلِف في هذا الداء هو نوع من المكروبات الوبائية (المكروب) وانهُ توجد وسائل تتخذ امَّا لمنع دخول هذا المكروب في الجسم واما لتوقيف ضرره بعد دخوله . وقد ذُكر فيها اكثر الوسائل فاعليَّةً واشهرها عمليَّةً . ولا يُنكر وجود غيرها لم يتعرَّض لتخطئتها اصحاب هذه اللائحة لكنهم لم يريدوا ان يشيروا اليها لعدم وجود الدليل على فاعليتها

١ كيفيَّة العدوى بالهواء الاصفر

من المقرَّر الآن ان جرثومة هذا الداء انما هي حُيَيْوِينات مِكْرُسكوبيَّة تتكاثر بسرعة غريبة عند وجودها في ظروف مناسبة وتموت عاجلًا اذا اتُّخذت لها وسائل الوقاية المخصوصة

ويسري الوباء بالماء والخُضَر المقطوفة من على سطح الارض وبرَاز المصابين وتقيُّآتهم والثياب الملوَّثة بها وذلك لوجود جراثيم الوباء فيها كما انها توجد ايضًا على سطح الارض القائم فيها المصابون فتجرُّها السيول فتتحلَّب حتى تصل الى مياه الشرب وتتكاثر فيها

اما الهواء فلا ينقل هذه الجراثيم وعليه فانَّ انتشار الوباء لا يكون بالاستنشاق ابدًا

وقد تبيَّن ووضح من الاختبار ان المعدة والامعاء اذا كانت سليمة فالجراثيم الداخلة اليها بالجاري الهضميَّة تموت متلاشية عاجلًا بعُصَارات الهضم القانونيَّة

٢ احتياطات صحيَّة
في المأكولات

الماء = يجب قبل كل شيء استحضار ماء الشرب نقيًا للغاية وعليه يجب الامتناع عن شرب ماء الآبار لانهُ تتولَّد فيه جراثيم الوباء سريعًا. فاذا لم يوجد غيرهُ يلزم ان يُغلى ويُبرَّد قبل ان يشرب. اما ماء شركة نهر الكلب فيمكن ايضًا ان تتولد فيه الحشرات إمَّا قبل دخوله في الانابيب (القساطل) واما بعد اجتماعه في الاحواض (الحواويز). ويمكن الحصول على ماء نقيّ باغلاء الكميَّة اللازمة منهُ في كل يوم مرة او مرتين وحفظها بعد التليان في زجاجات نظيفة ومسدودة

واما الذين لا يستطيعون شرب الماء المُغلى فعليهم باخذ ماء معدني لا يدخل في تركيبه الَّا قليل من كربونات الصودا. ويُستحسن ان يُضاف الى كل هذه المياه كميَّة من الخمر فتجعلها اشد قوَّة

الحليب = يلزم اغلاؤهُ باعتناء

الخضر والاثمار = يجب التحذُّر عمومًا من الاثمار والخضر النيِّر الناضجة كالعنب والموز وما اشبه اذ هي قابلة العدوى

ويلزم ايضاً الامتناع عن الاثمار الفجَّة والخضر النيئة المقلوعة من التربة او المقطوعة من على سطحها كالفجل والخس وما اشبه

واماً الاثمار والخضر المطبوخة فيسوغ استعمالها بغير مانع

غير ان الافراط في المشروبات والتغذية وكل ما يؤول الى عسر الهضم يساعد على تفشي المرض

نظافة الجسم

الايدي = من الواجب الضروري تنظيف الايدي والاظفار ولاسيما للذين لمسوا المصابين او غير امتعة ملوَّثة ١٠ تُنظَّف الايدي والاظفار باعتناء وعلى الخصوص الاظفار قبل كل اكلة بماء مغلي وصابون بفرشاة صلبة ٢٠ ثم تُغسل الايدي والاظفار بوضعها قليلاً في المحلول الاوَّل المركب من سلفات النحاس او في المحلول الثالث المركب من السليماني (اطلب الصفحة ١٠٨٧)

الفم = يستحسن قبل اخذ الطعام ان ينظف الفم بماء ممزوج بسائل كحولي ومما هو في غاية الخطر تناول الطعام في غرفة المصاب بالداء

الالبسة = يلزم تجنُّب برد البطن والرجلين لان البرد يسبب الاسهال ويمهد السبيل للهواء الاصفر فيجب ان تكون الالبسة مدفئة وينبغي للاشخاص الضعفاء البنية ان يلبسوا زناراً من الفلانلا وعلى الجميع ان يأخذوا الاغطية اللازمة في الليل خصوصاً

الادوية

لا يجوز اخذ المسهلات الَّا بامر صريح من الاطباء. ويلزم ان تكون الحقنة مدبَّرة بماء مغلي

المراحيض

يجب تطهيرها بالمحلول الثاني والرابع الوارد ذكرهما (ص١٠٨٧) وعند تعذُّرهما يجوز استعمال محلول سلفات الحديد المشبع غير انهُ اقلّ منهما فعلاً

٣ معالجة المصاب قبل حضور الطبيب

يجب الاعتناء بمعالجة الاسهال ولو كان خفيفاً

فحين ابتداء القيء والاسهال يجب على المصاب ان يلزم فراشهُ حالاً ويمتنع عن

الطعام ويعطى من المشروبات الروحية الثقيلة كالروم والكونياك والشاوتروز والابسنت وما اشبه

وان يدفأ بانسجة محماة او بزجاجات ممتلئة ماء سخناً وبواسطة المروحات المحركة للدم (الفرك) كمزيج جزئين من الكحول وجزء من زيت التربنتينا. ويجب استدعاء الطبيب في الحال

واذا حدث المرض فيُترد للمصاب محلٌ متسعٌ او يُنقل الى المستشفى

٤ طرائق التطهير

اترع من غرفة المصاب جميع البسط والسجوف (البردايات) والانسجة التي لا حاجة اليها وكلّ ما من شأنه ان يتدنس بسهولة لكن يسوغ لك ان تترك الحصر ويمكن احراقها عند الاقتضاء

واعتنِ كل العناية ان تتلقى في اناء ما يقذفهُ ويبرزه المريض وحذارِ ان تنتشر هذه المواد في الثياب والبسط. ثم طهّر المواد المذكورة بالمحلول الثاني او الرابع كما سيأتي. ويستحسن ان تُلقى هذه الافرازات باناء تحتوي هذا المحلول المضادّ العفونة

وهذا المحلول المطهّر هو اشدّ فعلاً اذا صببتهُ غالياً على الافرازات

ثم ضع حالاً في الماء الغالي كل قطعة ثياب قد استخدمها المصاب ويستحسن ان تغلى هذه الثياب جملة مرار مع مهلة يوم او يومين بين كل غسلة بعد ان تضيف اليها من المحلول الثاني او الرابع المضادين للعفونة (راجع الصفحة ١٠٩٠)

المنزل = خذ المحلول الثاني او الرابع المانع العفونة وسخنهُ بقدر الامكان ثم اغسل منهُ بفرشاة صلبة غرفة المريض او على الاقل المحلات المدنسة منها

وعند الشفاء التام يلزم اولاً: ان تغسل على النمط المذكور الغرف كلها. ثانياً: ان يُحرق في هذه الغرفة من نصف اقة الى اقة ونصف من الكبريت المشرب بالكحول مفرقة في جملة آنية مخصوصة لذلك وبعد ان تشعل الكبريت ينبغي ان تغلق الغرفة اغلاقاً محكماً مدة ٢٤ ساعة. ثالثاً: ان تطلى (تطرش) جدران الغرفة بماء الكلس

وقبل استعمال وسائل التطهير هذه ينبغي تجنُّب الاقامة بالغرفة

٥ محلولات مضادّة العفونة

١ المحلول الاول لغسل الايدي

سلفات النحاس	١٢ غراماً
ماء مغلى	١٠ لتر

٢ المحلول الثاني لتطهير الافرازات والمراحيض وارض الغرف

سلفات النحاس	٥٠ غراماً
ماء مغلى	١٠ لتر

٣ المحلول الثالث لغسل الايدي

سليماني	٠١ غرام
حامض الطرطير	٠٤ »
ماء مغلى	١٠ لتر
محلول كحولي من احمر النيل (الانديكو) بنسبة ٥ في المئة	٢٠ نقطتان

٤ المحلول الرابع لتطهير الافرازات والمراحيض وارض الغرف

سليماني	٢٠ غرامان
حامض الطرطير	٨٠ غرامات
ماء مغلى	١٠ لتر
محلول كحولي من احمر النيل (انديكو) بنسبة ٥ في المئة	٢٠ نقطتان

(تنبيه) وفي المحلولين الثالث والرابع لك ايضاً ان تبدل محلول النيل الاحمر بلون ازرق ايّاً كان

فالمحلولان الاول والثاني بسلفات النحاس هما كافيان

امّا المحلولان الثالث والرابع فهما اشدّ فاعلية لكنّ في استعمالهما خطراً فيما لو شُربا بلا انتباه

وجميع هذه المحلولات هي سموم فلا تستعمل الّا خارجيًّا فقط فحذار من تسخينها في الآنية المستعملة لطبخ الطعام

امّا ما يستعمل من انواع الذرور والطلاء (الطرش) بالحامض الفنيك وما اشبه فلا قوّة لهُ

ليس للهواء الاصفر شراب واق تحققت فاعليتهُ . فمن يعتمد على المشروبات المزعوم انها واقية ويهمل وسائل التطهير التي لا ريب البتة في فاعليتها فهو يتعرّض للخطر بلا فطنة

كتاب النَّخْل والكَرْم للاصمعيّ

سمى بنشره وتعليق حواشيهِ الدكتور اوغست هفنر (تتمّة لما سبق ص ١٧٦)

كتاب الكرم

عن ابي حاتم السجستاني

ويقال قد اَجْنى العِنَبُ واَجنى الكرمُ اذا خرج جناهُ (١ * وقال نَغْمُلُ العنبَ في الزَّبيل (٢ واذا اردنا ان نَعْصرهُ جعلناهُ قبل ذلك في الزَّبيل فلا يرى الشمس حتَّى يشرب العنبُ ماء العيدان . والغَمْل جمع العنَب في الزَّبيل بعضُهُ على بعض * وقالوا حَشَفُ العنب ضامِرُهُ مثل حَشَف التَّمْر (٣ * فاذا غرسنا العِنَب عَمَدْنا الى دعائم (٤ فحفرنا لها في الارض من هذا الجانب دِعامةً بمحاذاة هذه الدِعامة لكل دعامةٍ شُعْبَتان . ثم نجيء بخشبةٍ فنعرضها عليها طَرَفُها بين شُعْبَتَيْ تلك الدعامة الأُخرى وتسمَّى هذه الخشبة المعروضة بالاُطُر (٥ المِسْطَحَ . ونجعل على المساطح (٦ أُطُرًا من ادناها الى اقصاها (ص ٢٨٠) فتُسمَّى المساطحُ بالأُطُرِ مساطِحَ . وجمع الدِعامة الدِعم والدَّعائم * والشَّخْطَة عودٌ تُرْفَع بهِ الحَبَلَة حتى تنتقل الى العريش (٧ * المِرْزَحة (٨

١) يقال اَجْنَى الثَّمَرَ اي ادرك واَجْنت الشجرة اذا صار لها جَنًى يُجْنَى فيؤكل

٢) غَمَلهُ في الزَّبيل اذا نضَّد بعضهُ على بعض . ويروى : غَمَلهُ في الزَّبْل

٣) حَشَف التَّمْر ما لم يُنْوَ فاذا يبس صَلُب وفسد لا طعم لهُ ولا حلاوة

٤) قال ابو حنيفة : الدعائم الخشب المنصوبة للعريش

٥) الأُطُر والاِطار جمع أُطُرَة وهي قضبان الكرم تُلْوَى للعريش

٦) ويروى : مساطيح

٧) وفي اللسان : حتَّى تَستقلّ الى العريش

٨) ويقال المِرْزَح ايضاً